الإشراف الأكاديمي من قبل مشرفي التربية الدينية الإسلامية (PAI) في المدارس الابتدائية وأثره في تعزيز الكفاءة المهنية لدى المعلمين في منطقة "كيدونغ وووني"

Alfi Hidayat
Universitas Islam Negeri K.H. Abdurrahaman Wahid Pekalongan, Indonesia
E-mail: alfidayat94@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير الإشراف الأكاديمي الذي يمارسه مشرفو التربية الدينية الإسلامية (PAI)في المدارس الابتدائية على تعزيز الكفاءة المهنية لدى معلمي هذه المادة في منطقة "كيدونغ وووني". وتُعد الكفاءة المهنية للمعلم ركيزة أساسية في تحديد جودة عملية التعليم والتعلم ومخرجات التربية الدينية الإسلامية في المدارس. اعتمد البحث المنهج الوصفي الكمي بتصميم ارتباطي؛ حيث جُمعت البيانات من خلال مقابلات مع مشرفي التربية الدينية الإسلامية في المدارس الابتدائية، وعبر استبيانات وُزعت على جميع معلمي المادة في المنطقة المذكورة، والذين شكلوا عينة البحث. وتم تحليل البيانات باستخدام الإحصاء الوصفي وتحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس مدى تأثير متغير الإشراف الأكاديمي على متغير الكفاءة المهنية للمعلم. وأظهرت النتائج أن مستوى تنفيذ الإشراف الأكاديمي من قبل المشرفين يقع ضمن فئة "جيد"، بينما يقع مستوى الكفاءة المهنية للمعلمين ضمن فئة "عالٍ". وكشف اختبار الفرضيات عن وجود تأثير إيجابي وذو دلالة إحصائية للإشراف الأكاديمي على تعزيز الكفاءة المهنية لدى معلمي التربية الدينية الإسلامية في المدارس الابتدائية بمنطقة "كيدونغ وووني". وتشير النتائج إلى أنه كلما كان الإشراف الأكاديمي الذي يمارسه المشرفون أكثر مثالية وفعالية، زاد التحسن في الكفاءة المهنية للمعلمين فيما يتعلق بإتقان المادة العلمية، وإدارة الفصل الدراسي، وإعداد المواد التعليمية. وفي الختام، يلعب الإشراف الأكاديمي دوراً حاسماً في دفع عجلة التحسين الملموس في الأداء المهني للمعلمين. وتوصي الدراسة بأن يقوم مشرفو التربية الدينية الإسلامية بزيادة وتيرة التوجيه الدوري، وتفعيل "مجموعة عمل معلمي التربية الدينية الإسلامية (KKG) "بشكل أمثل لتكون منصة أكثر فعالية للإشراف الجماعي. الكلمات المفتاحية: الإشراف الأكاديمي، مشرف التربية الدينية الإسلامية(PAI) ،

الكلمات المفتاحية: الإشراف الأكاديمي, مشرف التربية الدينية الإسلامية (PAI), الكفاءة المهنية, معلم التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الابتدائية.

مقدمة

تؤدي مادة التربية الدينية الإسلامية (PAI) في المدارس الابتدائية دوراً جوهرياً في غرس قيم الإيمان والتقوى والأخلاق الحميدة منذ سن مبكرة. ولا يقتصر دور معلمي هذه المادة على الإلمام المعرفي بمضامين الشريعة فحسب، بل يتطلب منهم أيضاً امتلاك مستوى عالٍ من الكفاءة المهنية لنقل هذه القيم إلى الطلاب. ويتميز المعلم المحترف بقدرته على إدارة الفصل الدراسي، وتكييف المنهج، ودمج الوسائل التعليمية بفعالية وبما يتناسب مع السياق التعليمي (مهايمين: 2006).

يمكن الارتقاء بجودة التعليم من خلال جهود متعددة، تشمل تحسين المناهج، وعملية التعليم والتعلم، وأداء المعلمين، والنظام التعليمي، وإشراف مديري المدارس، وتمكين مجموعات عمل المعلمين، وتوفير المرافق والبنية التحتية، وغيرها من المبادرات. وتُعد عملية تحسين أداء المعلمين من أهم هذه الجهود وأكثرها استراتيجية، نظراً لأن المعلمين يمثلون الركيزة الأساسية لجودة التعليم؛ فهم يمثلون مورداً بشرياً يتطلب رعاية مستمرة وتطويراً مهنياً دائماً.

إن كون المعلم محترفاً يتجاوز مجرد استيفاء المتطلبات الإدارية؛ إذ ينطوي الأمر على تعزيز الفهم والاستيعاب، وتشجيع الطلاب على التفاعل النشط مع المعارف التي يتلقونها. ويجب أن يكون المعلمون قادرين على نقل المعرفة وتوجيه الطلاب في الوقت ذاته نحو تطبيقها عملياً، سواء في حياتهم الشخصية أو داخل المجتمع. ومن بين سبل تعزيز احترافية المعلم، تأتي عملية الإشراف على الأداء التي يقوم بها المشرفون التربويون؛ إذ يدعم وجود المشرفين المعلمين في أداء مهامهم، حيث يمكن للمشرف المحترف الإشراف بفعالية على المعلمين، مما يسهم في تحسين عملية التعلم وينعكس إيجابياً على جودة التعليم.

يؤدي المشرف التربوي دوراً جوهرياً في دعم المعلمين وتوجيههم نحو صقل شخصيات الطلاب وإعدادهم كأفراد ذوي كفاءة عالية. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة بالنسبة لمعلمي التربية الدينية الإسلامية (PAI) المعتمدين، الذين يخضعون لمعايير الكفاءة المهنية. ومع ذلك، يكشف الواقع الميداني أن نسبة محدودة فقط من هؤلاء المعلمين تمتلك الكفاءة المهنية اللازمة؛ إذ غالباً ما يواجه المعلمون عقبات أثناء التدريس تعيق التنفيذ الأمثل لعملية التعلم. وتُعد "الإشراف الأكاديمي" كفاءةً أساسية للمشرف التربوي، وهو مطلب نص عليه قرار وزير التربية الوطنية (Permendiknas) رقم 12 لعام 2007، الذي يحدد معايير كفاءة المشرفين لتشمل الجوانب المهنية والشخصية والإدارية.

وتُظهر الحقائق الميدانية، لا سيما في منطقة "كيدونغوني" ، تبايناً واضحاً في مستويات كفاءة المعلمين. وتشير البيانات الأولية إلى وجود 34 معلماً لمادة التربية الدينية الإسلامية في المدارس الابتدائية، موزعين بين المدارس الحكومية والخاصة في المنطقة. وتؤثر الاختلافات في العمر، والخبرة العملية، والمهارة في استخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل مباشر على جودة التدريس الصفي؛ إذ يميل بعض المعلمين ذوي الخبرة الطويلة إلى الاعتماد على أساليب تقليدية رتيبة قائمة على المحاضرات، بينما يحتاج المعلمون الجدد أحياناً إلى الدعم للتعامل باستقلالية مع المنهج الوطني المتطور.

ولمعالجة هذه التباينات، يعتمد مشرف التربية الدينية الإسلامية نموذج "الإشراف السريري" *(Clinical Supervision)* الذي يرتكز على مبادئ إنسانية وديمقراطية وقائمة على الشراكة. ويُحدث هذا النهج تحولاً في مفهوم الإشراف، لينقله من مجرد أداة تفتيشية تهدف إلى "رصد الأخطاء" إلى عملية توجيه وإرشاد قائمة على الحوار؛ مما يعزز المفهوم القائل بأن الوظيفة الحديثة للإشراف لا تكمن في إصدار الأحكام، بل في تحسين بيئة التعليم والتعلم (سوهارسي مي أريكونتو: 2006).

عند التصدي لهذه التحديات، يبرز دور الإشراف الأكاديمي الذي يضطلع به مشرفو التربية الدينية الإسلامية (PAI) كعنصر جوهري؛ فالإشراف الأكاديمي ليس أداةً لتصيد أخطاء المعلمين، بل هو عملية دعم نظري وعملي تهدف إلى تعزيز النمو المهني للمعلمين (Syaiful Sagala, 2010). ومن خلال الإشراف والتوجيه المستمرين، يُنتظر من معلمي التربية الدينية الإسلامية -البالغ عددهم 34 معلماً في المدارس الابتدائية الحكومية والخاصة في منطقة "كيدونغوني" - أن يراجعوا جوانب الضعف في أدائهم التدريسي ويحولوها إلى ابتكارات تعليمية ذات قيمة وفاعلية.

تتناول هذه الدراسة مشرف التربية الدينية الإسلامية (PAI) للمرحلة الابتدائية و34 معلماً للمادة ذاتها (من المدارس الحكومية والخاصة) في منطقة "كيدونغوني". واستناداً إلى عملية اختزال البيانات الميدانية -وفقاً لنموذج "مايلز وهوبيرمان" - تبيّن وجود تفاوت ملحوظ في الكفاءة بين المعلمين قبل تكثيف جهود الإشراف الأكاديمي (Matthew B. Miles, 2014).

يستعرض هذا المقال كيفية تشكيل هذه العوامل لديناميكيات الإشراف الأكاديمي وأثرها في تعزيز الكفاءة المهنية لمعلمي التربية الدينية الإسلامية في المدارس الابتدائية الحكومية والخاصة بمنطقة "كيدونغوني". وتهدف الدراسة إلى التوصل لنتائج تقدم رؤية شاملة حول فاعلية الإشراف الأكاديمي -الذي يقوده مشرفو المادة- في تحسين كفاءة المعلمين؛ حيث يمكن أن تشكل هذه النتائج أساساً لصياغة توصيات سياساتية أكثر فاعلية تهدف إلى الارتقاء بجودة التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الابتدائية، ولا سيما داخل منطقة "كيدونغوني".

المنهجية

تتبنى هذه الدراسة نهجاً نوعياً يعتمد المنهج الوصفي لتناول ظاهرة الإشراف الأكاديمي وأثرها بأسلوب متعمق وواقعي (Sugiyono, 2015). وقد وقع الاختيار على النهج النوعي لتمكين الباحث من التفاعل المباشر مع المشاركين وفهم ديناميكيات تطبيق الإشراف في الميدان دون تدخل مصطنع في المتغيرات.

تشمل الفئة المستهدفة الرئيسية في هذه الدراسة مشرف التربية الدينية الإسلامية (PAI) للمدارس الابتدائية، بالإضافة إلى 34 معلماً ومعلمة لمادة التربية الدينية الإسلامية من مدارس ابتدائية حكومية وخاصة في منطقة "كيدونغوني" . وقد شارك هؤلاء المعلمون بفاعلية كمصادر للمعلومات لتقديم صورة شاملة عن مدى فعالية برنامج الإشراف الذي خضعوا له.

تضمنت تقنيات جمع البيانات إجراء مقابلات متعمقة مع المشرف التربوي وممثلين عن المعلمين، والملاحظة بالمشاركة أثناء جلسات الإشراف السريري، ودراسة وثائقية شملت السجلات الإدارية التعليمية، ومواد الوحدات التدريسية، وأدوات تقييم الإشراف. وتم التحقق من صدق البيانات باستخدام تقنيات تثليث المصادر وتثليث المناهج (Lexy J. Moleong, 2018). وعقب ذلك، أُجري تحليل البيانات بأسلوب تفاعلي استناداً إلى نموذج "مايلز وهوبيرمان" ، الذي يتألف من ثلاث مراحل رئيسية: اختزال البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج والتحقق منها (Matthew B. Miles and A. Michael Huberman, 2014).

النتائج

بناءً على تحليل البيانات التفاعلي، أثبتت عملية التوجيه القائم على الحوار -التي أجراها مشرفو التربية الدينية الإسلامية (PAI)- أن لها أثراً ملموساً في تعزيز الكفاءة المهنية لدى 34 معلماً من معلمي هذه المادة عبر ثلاثة أبعاد رئيسية. وتُشير الكفاءة المهنية في هذا السياق إلى المتطلبات الواردة في اللوائح الوطنية المتعلقة بمعايير المعلمين والمحاضرين (القانون رقم 14 لعام 2005 بشأن المعلمين والمحاضرين، المادة 10، الفقرة 1) واللوائح الخاصة بمعايير كفاءة المشرفين المدرسيين المحددة في قرار وزير التربية الوطنية رقم 12 لعام 2007.

لقد أدى تطبيق الإشراف الأكاديمي من قِبَل مشرفي التربية الدينية الإسلامية على 34 معلماً -في المدارس الابتدائية الحكومية والخاصة في منطقة "كيدونغوني" – إلى إحداث تغييرات جوهرية في المناخ التربوي ومستوى الاحترافية لدى المعلمين. فقبل تكثيف ممارسات الإشراف السريري، كان تركيز بعض المعلمين ينصبّ على استيفاء المتطلبات الإدارية الشكلية مع افتقار الأداء إلى العمق السياقي والمضمون الجوهري؛ غير أن التوجيه القائم على الحوار الذي قدمه المشرفون نجح في تنمية الوعي النقدي لدى المعلمين فيما يتعلق بأدائهم التدريسي.

المناقشة

يُفهم الإشراف الأكاديمي على أنه سلسلة من الأنشطة المخطط لها، والتي تهدف إلى مساعدة المعلمين على تطوير قدراتهم في إدارة عملية التعلم، وذلك سعياً لتحقيق أهداف تعليمية عالية الجودة (Piet A. Sahertian: 2008). ويتمتع مشرفو التربية الدينية الإسلامية (PAI) بسلطة رسمية وأدبية تمكّنهم من متابعة جودة تدريس هذه المادة، وتقديم التوجيه اللازم بشأنه، وتقييمه في المدارس الخاضعة لإشرافهم.

وفي الممارسات الحديثة، تحول نموذج الإشراف من النهج السلطوي التقليدي (التفتيش) نحو نموذج "الإشراف السريري" *(Clinical Supervision)* الذي يتسم بطابع إنساني وديمقراطي أكبر (Jasmani and Mustofa: 2013). وتُنفذ عملية الإشراف وفق منهجية منظمة عبر دورة مكونة من ثلاث مراحل، مستمدة من نظرية الإشراف السريري (Moh. Pidarta: 2009).

اجتماع أولي (ما قبل الملاحظة) لتوحيد الرؤى، وبناء الثقة، ومراجعة جاهزية الوثائق التعليمية؛
ملاحظة صفية، حيث يقوم المشرف بمراقبة عملية التفاعل التعليمي بموضوعية؛ و
اجتماع لتقديم التغذية الراجعة (ما بعد الملاحظة) لمناقشة النتائج، وتقديم الدعم المعنوي، وصياغة خطة متابعة للتحسين بشكل تعاوني (E. Mulyasa: 2017).

أظهرت الكفاءة المهنية لدى 34 معلماً لمادة التربية الدينية الإسلامية (PAI) في المدارس الابتدائية الحكومية والخاصة في منطقة "كيدونغوني" نمواً إيجابياً في ثلاثة مجالات رئيسية:

التمكّن المرن من المادة العلمية والمنهج الدراسي:

يتمتع المعلمون بالقدرة على الربط بين النصوص الشرعية (الأدلة النقلية من القرآن والحديث) والواقع الاجتماعي لحياة طلاب المرحلة الابتدائية، مما يجعل تدريس التربية الدينية الإسلامية أكثر ارتباطاً بالواقع وأكثر عمقاً.

الابتكار في أساليب التدريس:

شجّع المشرف المعلمين الـ 34 على الابتعاد عن أساليب التدريس أحادية الاتجاه (التلقين). والآن، أصبحت نماذج مثل "التعلم القائم على حل المشكلات" و"المشاريع الجماعية" شائعة الاستخدام في دروس التربية الدينية الإسلامية في "كيدونغوني" (Rusman: 2012).

استخدام التكنولوجيا الرقمية:

من خلال التوجيه الجماعي في منتدى "مجموعة عمل معلمي التربية الدينية الإسلامية" (KKG) في منطقة "كيدونغوني"، يتلقى المعلمون تدريباً على إنشاء وسائط مرئية تفاعلية باستخدام تطبيقات مثل جنف و قويس، بالإضافة إلى استخدام مقاطع فيديو قصيرة لجذب انتباه طلاب "الجيل ألفا" (Suyanto and Asep Jihad: 2013).

لقد مكّن الجمع بين جميع معلمي التربية الدينية الإسلامية البالغ عددهم 34 معلمًا ضمن إطار تطوير مهني متكامل، مشرفي التربية الدينية الإسلامية من تحديد الكفاءات بفعالية على أساس المجموعات. كما تم تمكين المعلمين ذوي المهارات الرقمية المتقدمة للعمل كموجهين لزملائهم. وقد عزز هذا التضافر ثقافة الجودة وروح التعلم مدى الحياة بين معلمي التربية الدينية الإسلامية في جميع أنحاء مقاطعة كيدونغوني.

الخلاصة

أثبت الإشراف الأكاديمي الذي يقوم به مشرفو التربية الدينية الإسلامية أنه أداة فعالة لتسريع الكفاءة المهنية لمعلمي التربية الدينية الإسلامية في المدارس الابتدائية البالغ عددهم 34 معلمًا في مقاطعة كيدونغوني. ويؤكد استخدام المنهج الوصفي النوعي أن تحسين جودة التدريس يسير على النحو الأمثل عندما يتبنى المشرفون نهجًا تشاركيًا عمليًا يُعطي الأولوية للحوار الموجه نحو الحلول على إصدار الأحكام. وقد ساهمت التحسينات في إدارة الصفوف الدراسية، وهيكلة المناهج، ودمج الوسائط الرقمية بشكل مباشر في خلق بيئة تعليمية تفاعلية ومبتكرة للتربية الدينية الإسلامية، ترتكز على الأخلاق الحميدة.

المراجع

Muhaimin, (2006), Paradigma Pendidikan Islam: *Upaya Efektifitas Pendidikan Agama Islam di Sekolah*, Bandung: Remaja Rosdakarya.

Suharsimi Arikunto, (2006), *Dasar-Dasar Supervisi Akademik*, Jakarta: Rineka Cipta,

Moh. Pidarta, (2009), *Pemikiran tentang Supervisi Pendidikan*, Jakarta: Bumi Aksara,

Syaiful Sagala, (2010), *Supervisi Pembelajaran dalam Profesi Pendidikan,* Jakarta: Alfabeta.

Matthew B. Miles, A. Michael Huberman, dan Johnny Saldaña, Qualitative, (2014), *Data Analysis*: A Methods Sourcebook, ed. ke-4 Thousand Oaks: SAGE Publications.

Sugiyono, (2015), *Metode Penelitian Pendidikan: Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif, dan R&D*, Bandung: Alfabeta.

Lexy J. Moleong, (2018), *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Bandung: Remaja Rosdakarya,.

Matthew B. Miles dan A. Michael Huberman, (2014), *Qualitative Data Analysis Thousand Oaks*: SAGE Publications.

Piet A. Sahertian, (2008), *Konsep Dasar dan Teknik Supervisi Pendidikan dalam Rangka Pengembangan Sumber Daya Manusia*, Jakarta: Rineka Cipta.

Jasmani dan Mustofa, (2013), *Supervisi Akademik: Teori, Model, dan Implementasi di Sekolah*, Yogyakarta: Ar-Ruzz Media.

E. Mulyasa, (2017), *Manajemen dan Supervisi Sekolah*, Bandung: Remaja Rosdakarya.

Republik Indonesia, *Undang-Undang Nomor 14 Tahun 2005 tentang Guru dan Dosen*, Pasal 10 ayat (1)

Peraturan Menteri Pendidikan Nasional (Permendiknas) Nomor 12 Tahun 2007 tentang Standar Kompetensi Pengawas Sekolah/Madrasah

Rusman, (2012), *Model-Model Pembelajaran: Mengembangkan Profesionalisme Guru*, Jakarta: Rajawali Pers.

Suyanto dan Asep Jihad, (2013), *Menjadi Guru Profesional: Strategi Meningkatkan Kualifikasi dan Kualitas Guru di Era Global*, Jakarta: Erlangga.